رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مجلة الأزهر وكتاب «البهائية»[1]

نشرت مجلة الأزهر في عدد رجب سنة ١٣٨٢ نقدًا لكتاب «البهائية» ننشره هنا كما ورد في المجلة.

البهائية: للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

نشرت مكتبة أنصار السنة بعابدين هذا الكتاب والمؤلف هو فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، وكتابه دراسة واسعة عن البهائية، تلك الطائفة المعروفة بخروجها عن دائرة الإسلام، وبمزاعمها العقيدية التي تفضح نفسها بنفسها.

وبعد أن يمهد المؤلف لكتابه بتمهيد يقع في أكثر من عشرين صفحة، أوضح مظاهر الشرك في هذه النحلة، وجنايات التصوف، وعلم الكلام والمذهبية في قضيتها.

بعد هذا التمهيد المسهب، قسم دراسته إلىٰ فصول ستة: من السبئية إلىٰ البابية، وهو الفصل الأول الذي حاول فيه أن يرد البهائية إلىٰ السبئية التي تزعمها عبد الله بن سبإ، الذي وضع الخطوط الأولىٰ لفكرة الشيعة وحركتها.

والمؤلف يجول بنا جولة تاريخية، يعرض فيها المجتمع الإسلامي الأول سليم البناء قوي الأساس، ثم كيف استطاعت الأحقاد أن تتآمر عليه، وكيف وجد كل من الشيعة والخوارج، فتنة الحسين، أسطورة المهدي المنتظر، الدولة العباسية، البرامكة.

وفي الفصل الثاني: «الباب والبابية»، تناول نشأة الباب (ميرزا علي محمد)

---

(١) (٩/ ١٣٨٢هـ).

وحركته في أواسط القرن الثالث عشر الهجري وادعاءه المهدية، وشريعة حركته، ونهايته المؤسفة، والأساطير التي ابتدعها الخيال حولها بعد أن خر صريع الرصاص وألقيت جثته في العراء.

وفي الفصل الثالث: «البهاء والبهائية» يواصل المؤلف دراسته، فيقدم لنا البهائية كوريث للبابية وامتداد لها، والبهاء هو (حسين علي) ابن الميرزا عباس، المولود بطهران، تراجع عام ١٣١٠[١]، ويكشف عن أساطير هذه النحلة، وحركتها، واستنادها إلىٰ المؤامرات والدسائس الدموية، إلىٰ أن هلك البهاء المذكور بجرثومة الحمىٰ، بعد أن صنع منه الاستعمار الروسي اليهودي إلهًا وبطلًا.

وفي الفصل الرابع: «عبد البهاء والبهائية» حدثنا المؤلف عن ابن البهاء، وكيف استطاع بدراسته للفلسفة اليونانية، وكتب الباطنية والصوفية المنحرفة، أن يسيطر علىٰ والده سيطرة واسعة، ثم استمرأ هذه السلطة في ظل الكفر والإلحاد، فواصل نشاطه في خدمة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، وجمع المال والثروات بغير حساب، إلىٰ أن انتهت حياته عام ١٣٤٠هـ، وخسرت الإمبراطورية الإنجليزية أخلص عبيدها.

وفي الفصل الرابع: «الحقيقة الإلهية في رأي البهائية» مناقشة دقيقة لعقيدة البهائية - إن جاز أن تسمىٰ عقيدة - ويرىٰ المؤلف أنها علىٰ زندقتها مسبوقة بزندقة الفلسفة والصوفية والباطنية والإسماعيلية[٢] والدرزية، وهي زندقة حيرىٰ

---

(١) هي في نقد المجلة ٣٢٣هـ ولعله خطأ مطبعي.

(٢) الإسماعيلية نسبت لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهُم أجداد الفاطميين والقرامطة، =

بين عبادة عدم وعبادة صنم فالمجرد الصرف والكلي البحت، وجوده ذهني لا عيني، أي لا حقيقة له خارج الأذهان، وللبهائية آراء علىٰ قمة الفساد، وهم يرون الرسول - أي رسول - ربًّا وعبدًا، ويؤمنون بوحدة الوجود، ويفسرون «ختم النبوة» تفسيرًا يحقق أن الوجود لا ولن يخلو من رسل، ويكفرون بالمعجزات وبإعجاز القرآن، ولا يرون معجزة إلا في النسخ وحده.

والفصل الخامس: عقيدة البهائية في البهاء، تؤمن البهائية بربوبية البهاء، وتطعن علىٰ أدلة الرسل، وبراهين الإسلام، وتزعم أن نحلتها ناسخة للإسلام.

أما الفصل السادس والأخير (دين البهائية): فهو عرض مسهب لهذا الدين المبتدع، فالبهائية كفر جبان، والتوحيد عندها هو: معرفة الأجساد البشرية التي حلت فيها «الحقيقة الإلهية»، ولا بد من وسائط في الدين هم شيوخه، ولبهاء وحده يصلي البهائيون، وإلىٰ قبره وحده يحجون، وقد قال لهم: (من توجه إليَّ، فقد توجه إلىٰ المعبود) والصلاة تسع ركعات فقط، والقبلة هي قصر البهاء، والزكاة ١٩٪، وأشهر

=

يعتقدون التناسخ والحلول، وبعضهم يدعي ألوهية الإمام بنوع من الحلول، وهم الآن فرقتان: (البهرة) بالهند، (الأغاخانية) نسبة إلىٰ زعيمهم أغاخان، وهم يستبيحون المحرمات والمحارم، وصفهم الشيخ حسنين محمد مخلوف - مفتي الديار المصرية - قائلًا: هذه الطائفة من الطوائف الخارجة عن الإسلام في عقائدهم وعبادتهم وتعاليمهم، فعقائدهم كُفر بواح، وعبادتهم لله أسرار كاذبة، وتعاليمهم باطلة، تنتهي بإباحية صارخة، فليسوا من الإسلام في شيء، ومن ثم لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين. [فتاوىٰ شرعية ص (٧٢)].(ض).

السنة ١٩ شهرًا والشهر ١٩ يومًا، والميراث تشريع جديد، والربا مباح، والجهاد محرم، وعقوبة الزنا دية مسلمة إلىٰ بيت العدل، أي: بيت ماله.

وبعد: فهذا عرض سريع لهذه الدراسة الجيدة، ولا ريب في أن الأستاذ عبد الرحمن الوكيل بذل جهدًا يشكر عليه، فقد جعلنا نلم إلمامًا شاملًا بالبهائية ومفترياتها في أسلوب فيه روعة البيان، وإن لم يخل من الحدة التي كنا نود أن يجنب أسلوبه منها في هذه الدراسة العلمية الموضوعية، ولست أدري لم أتعب نفسه، وكتب الفصل الأول في حدود أربعين صفحة، استعرض الإسلام منذ نشأته إلىٰ الخلافات التي نشبت في أساليب دموية بين الشيعة والأمويين، ليبرر مسلك الأمويين في كثير من أحوالهم جنوح آل البيت إلىٰ الفتنة والهوىٰ، كان من الممكن أن يركز لنا صفحات قليلة محدودة المنابع الأصلية للبهائية، دون أن يحاول إلصاقها بالحركة السبئية والحركة اليهودية منذ ضحىٰ الإسلام.

ولقد استعمل من أول دراسته - وهو يحدثنا عن الفتنة في عهد عثمان - كلمة الصهيونية وهي كلمة مستحدثة معاصرة، وكان الأحرىٰ أن يستعمل مكانها «اليهودية» مثلًا، والمعروف أن مؤسس البابية التي كانت فيما بعد «البهائية» ولد عام ١٨١٩م، فكيف تربط حركته بالسبئية[1] المنتمية إلىٰ عبد الله بن سبإ المعاصر

---

(١) وهم الذين نادوا بألوهية علي رضي الله عنه، وقالوا له: أنت أنت. قال: ومن أنا؟! قالوا: الخالق البارئ. فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارًا ضخمة وأحرقهم. وقال مرتجزًا:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرا ... أجَّجت نارًا ودعوت قنبرا

[انظر: الفصل، لابن حزم (٢/ ١٤٢)]. (ض).

للخليفة الثالث ﷺ، إني أرىٰ بعدًا عن المقاييس الصحيحة للدراسة العلمية المنهجية، وإن كان من السهل مثلًا أن نرد هذه النحلة إلىٰ فكرة الشيعة الباطنية في مسألة المهدي المنتظر.

وإني لأحمد بعد ذلك للمؤلف اتجاهًا جديدًا هو عدم المساس بأقدار علي وبنيه، وتأويله لكل ما حدث في فتنة الحسين وغيرها، بأن الخطأ في اجتهاد الرأي، وأحمد له أيضًا أن قلمه قد أمتعنا بدراسة قيمة عن هذه النحلة الحديثة التي لا زالت تستهوي بعض المأفونين من الشباب الذي يجد لذة في التحلل والانحلال.

تعقيب:

وشكرًا لمجلة الأزهر الغراء، وللكاتب الكريم الأستاذ محمد عبد الله السمان علىٰ هذا النقد الذي حرص فيه علىٰ التجرد والإنصاف، فعرض موضوع الكتاب عرضًا موجزًا، ولكنه عرض دقيق يشهد للكاتب الكريم بأنه قرأ قبل أن يكتب، وهذه ميزة قد لا تتوفر إلا لقلة قليلة ممن يتصدون لنقد الكتب، غير أن لي تعقيبًا علىٰ ما أخذه عليّ الناقد الفاضل، فقد ذكر أن في أسلوب الكتاب روعة البيان غير أنه لم يخل من الحدة...

ومسألة الحدة هذه مسألة نسبية، فقد يراها البعض لينًا لا حدة، وقد تكون في مقاييس الحق كلمة حق يجب أن تقال في صراحتها وقوتها، ولنتدبر قول الله سبحانه لموسىٰ وأخيه هارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ

وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: ٤٣-٤٨]. ثم يقول الله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه: ٦١].

هذا الذي قاله موسىٰ لفرعون من القول اللين رغم ما فيه من شرح لكفر فرعون، ورمي له بما يقترفه من ظلم وتكذيب وقول عن دين الله، وتعريض به.

وإني لواثق من أن الكاتب الكريم لو عاش مع كتب هؤلاء البهائيين تلك السنوات التي عشتها معها لأتىٰ بأسلوب فيه كل ما للحق من حدة وحول وطول، ولقد قرأت له هو بعض ما نقد به التصوف، وبعض ما نشر هو من نقد للتصوف وللتعصب المذهبي، فرأيت الحق في حميته وغضبته الملتهبة.

كما أقول للكاتب الكريم: ماذا نقول لفئة تعتقد أن أقذر وأخس جاسوس كان هو الله رب العالمين؟!

إنني يا أخي أكتب، وأنا مسلم، فلن أزعم أنني كنت متجردًا من ديني وأنا أكتب، فذلك ليس في ملكي، ولا يمكن أن يكون، ولا يصح أن يكون!!

من إسلاميتي اندفعت كلماتي تجابه الكفر القذر الوضيع، ومن إسلاميتي انبثقت تعبيراتي تدمغ الباطل بما يجب أن يدمغ به، والله يقول: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [التحريم: ٩].

إن ما أضرع به إلىٰ الله ألا أكون افتريت علىٰ هؤلاء الناس ما لم يقولوه، ولقد بذلت - بعون الله - كل ما يمكن أن يبذله كاتب في سبيل الكشف عن حقيقته، ومن الله التوفيق.

أما الفصل الأول: فكان لبيان أثر الإسلام العظيم في بناء هذه الأمة، ثم لبيان

مؤامرة الأحقاد الطاغية ضده، ليتبين لنا بجلاء أن البابية والبهائية امتداد لهذه المؤامرات، وأن ما كاد به الشيطان قديمًا لدين الإسلام هو عين ما يكيد به حديثًا، ولم أكتب للدفاع عن الأمويين، بل للدفاع عن تاريخ هذه الأمة الذي حاولت الأهواء تزييفه، ولم أرم آل البيت الأوفياء بالجنوح إلىٰ الفتنة والهوىٰ، والأستاذ الكاتب نفسه قال في مكان آخر: أنه يحمد لي عدم المساس بأقدار علي وبنيه!! إنما رميت بالحق من يستحق الرمي.

ثم يقول الكاتب: إنني استعملت كلمة «الصهيونية»[1]، وهي كلمة مستحدثة معاصرة، وأنا أتحدث عن الفتنة في عهد عثمان، ويكفي أن أذكر الكاتب الفاضل بما يقوله الأستاذ العقاد: (الواقع أن الصهيونية الحديثة كأختها القديمة، كلتاهما وليدة السياسة والسياسيين أيًّا كان السبب الذي تستند إليه).

وبقوله: (فالصهيونية في الزمن القديم لم تكن عقيدة دينية، بل كانت نزعة سياسية) فهو يؤكد - والواقع يؤكد - أن الصهيونية حركة سياسية قديمة، ولقد كتب الأستاذ العقاد فصلًا كاملًا بعنوان: «الصهيونية قبيل الميلاد»، ثم فصلًا آخر بعنوان «الصهيونية من الميلاد إلىٰ القرن التاسع عشر»، ثم فصلًا آخر بعنوان: «الصهيونية منذ وعد بلفور»، لعل الجديد المستحدث هو كثرة دورانها علىٰ

---

(١) **الصهيونية:** هي منظمة يهودية سياسية عنصرية تهدف إلىٰ جمع اليهود في فلسطين، وإلىٰ تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل، وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل، ثم السيطرة علىٰ العالم من خلالها تحت مُلْك يهوذا المنتظر المزعوم.

وسميت بهذا الاسم نسبة إلىٰ جبل صهيون الذي يقع جنوب بيت المقدس، ويقدسه اليهود. (ض).

الألسنة، وَتَسَمِّي جماعة يهودية بعينها باسم «أبناء صهيون»، أما هي كحركة سياسية نشأت بين اليهود فهي قديمة؛ ولها أهدافها وغاياتها الدينية منذ نشأت.

ومن هذا يرىٰ الكاتب الفاضل أنني لست بدعًا في هذا الاستعمال، ولقد كتبت في الكتاب فصلًا كاملًا عن الصهيونية عبر التاريخ، وأشرت إلىٰ شيء من هذا.

ثم أخذ عليَّ الأستاذ أنني ربطت معركة البهاء بالسبئية، ولست أدري ماذا في ذلك من بعد عن المقاييس الصحيحة للدراسة العلمية المنهجية؟! إننا كما يجوز لنا أن نربط أصول الإيمان الصحيحة في عصر متأخر بأصول الإيمان في عصر متقدم، ونبين أن هذه هي تلك أو امتداد لها، كذلك يجوز لنا أن نربط الكفر بأصوله الأولىٰ، والبهائية كما نرىٰ ما هي إلا امتداد للسبئية، وإذا لم نفهم السبئية، فلن نفهم الباطنية، وبالتالي لن نفهم البهائية، بل ربما ظننا أن ما جاءت به من الكفر جديد مستحدث، وقد قرر الأستاذ الكاتب نفسه أنه من السهل رد هذه النحلة إلىٰ فكرة الشيعة الباطنية في مسألة المهدي المنتظر!!

وأين زمن البهائية من زمن الباطنية؟

لقد بينت أصول السبئية، ثم بينت تسرب أساطير السبئية وتطورها وظهورها بأسماء أخرىٰ تخادع بها المسلمين عن حقيقتها، ليتبين لنا بجلاء أن البهائية نحلة تنتسب إلىٰ السبئية الأولىٰ عقيدة وهدفًا وغاية.

ونحن في بحثنا في أمور التصوف والفلسفة نرد كثيرًا من الأفكار الفلسفية والصوفية الحديثة إلىٰ أصولها اليونانية أو الشرقية، وفي بحثنا عن البدع نرد كثيرًا مما ينتشر بيننا من بدع الجنائز إلىٰ أصولها الفرعونية الأولىٰ، ولا نرىٰ في شيء من هذا مخالفة للمقاييس المنهجية الصحيحة، بل نراه واجبًا لا يعذر من يهمله.

والمشابهات بين ألوان الكفر وأنواعه واضحة كل الوضوح، وقد نجد أصول الكفر التي كانت في قوم نوح هي عين أصول الكفر التي نحاربها اليوم.

والبهائية يا أخي لم تأت بكفر جديد، ولا بتصوير جديد له، ولا ببيان مستحدث عنه، وإنما هي سارقة للكفر بأصوله وفروعه وشروحه وأسلوبه ومعانيه وألفاظه، وقد بينت بجلاء أن تحريفها لكلام الله هو بعينه تحريف السبئية الأولىٰ، وتحريف ما نشأ عنها من فرق، فكيف نلام حين نربط بين ردغات الكفر، أو حين نؤكد عن بيِّنة أن البهائية ما هي إلا امتداد للسبئية؟

وأخيرًا: أكرر شكري الجزيل للأستاذ الكاتب الفاضل محمد عبد الله السمان علىٰ موقفه الطيب من كتابي: «البهائية - تاريخها وعقيدتها»، وعلىٰ حفاوته البالغة به في الإذاعة وفي مجلة الأزهر، وأضرع إلىٰ الله أن يجعل الكاتب الكريم من جنود الحق البررة الأوفياء لكلمة الله سبحانه.